وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد العلمين للدراسات العليا

النجف الأشرف

القسم/ العلوم السياسية

مساهمات الإنسانيين المسيحيين في الفكر السياسي لعصر النهضة الأُوروبية

اطروحة دكتوراه

تقدم بها الطالب

أحمد داخل ناصر

إلى مجلس معهد العلمين للدراسات العليا وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة العلوم السياسية الفكر السياسي-

بإشراف. أ. د. عامر حسن فياض

١٤٤٧ هـ ٢٠٢٦م

باسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾

سورة القصص/ (الأية٧٧)

((جمالُ العيشِ القناعةُ))

الإمام علي (عليه السلام)

الإهـــداء

إلى . . . والدتي فيض الحنان الدافق.. أطال الله في عمرها

وإلى . . . أخوتي سنداً وذخراً،

وإلى . . . زوجتي، حبيبتي، ورفيقة دربي، وسر سعادتي.. رفاه التميمي

وإلى . . . أولادي فلذّات كبدي، جعفر، حسن، مريم، آدم.

أحمد

شكروعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلّى الله عليه، وعلى أهل بيته أفضل السلام، بعد إكمال هذه الأطروحة بفضل الله تعالى ومشيئته. أجد من واجب الوفاء، والإخلاص أن أقدم شكري وتقديري إلى الذين ساهموا في إتمامها.

بداً أتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى استاذي القدير المشرف الأستاذ الدكتور عامر حسن فياض لرعايته العلمية، وتصويباته الدقيقة، الذي كان ومازال مشرفاً، وموجهاً لنا.. والشكر موصول إلى أساتذتي خلال المرحلة التحضيرية، وهم كل من أستاذي الفاضل الدكتور علي عباس مراد أستاذاً، وأخاً كبيرا، والأستاذ الفاضل الدكتور عبد الجبار جمال الدين، وإلى الأستاذ الدكتور سرمد الجادر، والأستاذ الدكتور قاسم الجنابي على ما بذلوه من جهود علمية.

الشكر والإمتنان للسيد رئيس قسم العلوم السياسية في معهد العلمين للدراسات العليا الأستاذ الدكتور محمد ياس لجهوده العلمية والأخوية الصادقة. كل الشكر والعرفان للسيد مقرر القسم الدكتور أحمد الرماحي، والشكر موصول إلى مقرر قسم الأعلام في معهد العلمين للدراسات العليا الصديق الدكتور راجي نصير.

شكر وعرفان بالجميل إلى الأصدقاء الذين كانوا على تواصل معي خلال مدة الدراسة، وهم كل من: الأستاذ الدكتور الأخ والصديق العزيز محمد عطوان أستاذ العلوم السياسية في جامعة البصرة، الذي كان لتواصله ونقاشاته المستفيضة، وتصويباته حول المشروع دعماً، وإلهاما لنا.. والشكر والإمتنان إلى الأخ والصديق العزيز الدكتور فاضل عبد علي رئيس قسم الدراسات الأستراتيجية في مركز الدراسات التاريخية والأثرية / جامعة ذي قار، والشكر والإمتنان للدكتور الصديق صادق العبادي مقرر قسم العلوم السياسية في كلية الإمام الكاظم عليه السلام، والشكر والتقدير للصديقين العزيزين الدكتور خالد عبد الرحمن، والدكتور ناظم الشيخ علي. والشكر والتقدير، والوفاء إلى أخي أستاذ مهدي داخل، والأستاذ عبد الكريم الخفاجي، والصديق الأستاذ خضر عباس، والسيد صلاح الموسوي رئيس تحرير مجلة(هوية)، والدكتور علي الخيام، والفنان الدكتور عباس كاظم، والدكتور أسعد يوسف، والسيد العزيز الصديق عمار الغرابي، والدكتور وسام الصريفي، والأخ والصديق الأستاذ ميثم جبار.

أهدي شكري وعرفاني إلى العاملين في مكتبة المعهد كل من: الأستاذ أحمد الساعدي، والسيد حسين الغرابي والأستاذ حيدر الحسناوي.. شكري وتقديري، ووفائي لزملاء الدراسة في السنة التحضيرية للدكتوراه كل من: الدكتور حسن عبد حمزة، والدكتور محمد سليمان، والدكتور أحمد عبد الرحيم.. شكري وعرفاني إلى زملاء العمل الوظيفي كل من: الدكتور أسعد حميد، والدكتور عدي الطائي، والأستاذ أحمد عكار، والأستاذ أحمد خضير، والأستاذ حمزة العامري والأستاذ رحمن الجوراني، والسيد محمد العوادي.

الفهرست

المقدمة..... ١

أهمية الدراسة: ٤

إشكالية الدراسة:..... ٤

فرضية الدراسة: ٥

منهجية الدراسة:..... ٦

الدراسات السابقة: ٦

هيكلية الدراسة:..... ٨

الفصل الأول ماهية النهضة والحركة الإنسانية المسيحية في أوروبا**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المبحث الأول ماهية النهضة الأوروبية ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الأول مفهوم النهضة الأوروبية ونشأتها..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثاني خصائص عصر النهضة الأوروبية ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

أولاً: الخصائص الاقتصادية لعصر النهضة ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

ثانياً: الخصائص الاجتماعية لعصر النهضة ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

ثالثاً: الخصائص السياسية لعصر النهضة..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

رابعاً: الخصائص الثقافية لعصر النهضة ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المبحث الثاني ماهية الحركة الإنسانية المسيحية في عصر النهضة**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الأول مفهوم الحركة الإنسانية المسيحية ونشأتها... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثاني تقويم نقدي للحركة الإنسانية المسيحية ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الفصل الثاني مساهمات الحركة الإنسانية المسيحية في التحولات الفكرية السياسية والعقائدية....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

لعصر النهضة الأوروبية ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المبحث الأول التحولات الفكرية السياسية وأبرز أعلام الحركة الإنسانية المسيحية في عصر النهضة ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الأول التحولات الفكرية السياسية للحركة الإنسانية المسيحية في عصر النهضة....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثاني أبرز أعلام الحركة الإنسانية المسيحية..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المبحث الثاني المرتكزات العقائدية للإنسانيين المسيحيين ومنظورهم لعقيدة الحرب والسلام ..**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الأول المرتكزات العقائدية للإنسانيين المسيحيين في عصر النهضة**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثاني الإنسانيون المسيحيّون ومنظورهم لعقيدة الحرب والسلام**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الفصل الثالث مُساهمات الإنسانيّين المسيحيّين في الإصلاح الديني والسياسي في عصر النهضة.**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المبحث الأول مُساهمات الإنسانيّين المسيحيّين في الإصلاح الديني لعصر النهضة**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الأول الإنسانيّون المسيحيّون وإصلاح الكنيسة من الداخل**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثاني الإنسانيّون المسيحيّون والإصلاح الديني اللوثري**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المبحث الثاني مُساهمات الإنسانيّين المسيحيّين في الإصلاح السياسي لعصر النهضة**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الأول العلاقة بين السلطتين الدينيّة والدنيويّة لدى الإنسانيّين المسيحيّين**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثاني جدليّة الأخلاق والسياسة من منظور الإنسانيّين المسيحيّين**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الفصل الرابع موقف الإنسانيّين المسيحيّين من المدينة الفاسدة والمدينة الفاضلة**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المبحث الأول موقف الإنسانيّين المسيحيّين من المدينة الفاسدة**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الأول المدينة الفاسدة (ديستوبيا)، ما قبل فكر الإنسانيّين المسيحيّين**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثاني المدينة الفاسدة (ديستوبيا) في فكر الإنسانيّين المسيحيّين**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المبحث الثاني مُساهمات الإنسانيّين المسيحيّين في المدينة الفاضلة**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الأول المدينة الفاضلة (يوتوبيا)، ما قبل فكر الإنسانيّين المسيحيّين**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثاني المدينة الفاضلة (يوتوبيا)، في فكر الإنسانيّين المسيحيين**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

أولاً: الاشتراكيّة في (يوتوبيا)، توماس مور ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
ثانياً: توماسو كامبانيلا والدولة الدينيّة العادلة (مدينة الشمس) **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
الخاتمة..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
المصادر والمراجع ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
أولاً: المعاجم والموسوعات ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
ثانياً: الكتب العربية والمترجمة: ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
ثالثاً: الكتب الأجنبية: ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
رابعاً: الرسائل والأطاريح الجامعية ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
خامساً: المجلات والدوريات: ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
سادساً: المواقع الإلكترونية (الأنترنت)..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
Abstract..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الملخص

يُعَدُ عصر النهضة الأوروبية (Renaissance) على أنه ذلك العصر الذي شهد تحوّلات جذرية في أفكار العصور الوسطى إلى أفكار عصر الأزمنة الحديثة، لذا شكل هذا التغيير الذي حدث في عصر النهضة تحوّلاً معرفياً شاملاً، غطى جميع جوانب هذا العصر على المستويات كافة: الثقافية، والاجتماعية، والدينية، والسياسية، ويعود الفضل في ذلك التحوّل إلى أولئك الذين كانوا تواقين للعلم والمعرفة، الذين تحلوا بالنزعة الإنسانية، وساهموا في نقل علوم ومعارف الحضارات الكلاسيكية (اليونانية– الرومانية)،

ومع النهضة، ولدت الحركة الإنسانية المسيحية، وهي: الحقبة التي شهدت نهاية العصور الوسطى، التي اتسمت بهيمنة السياسات الإقطاعية التقليدية والكنيسة على مظاهر الحياة في تلك المدة... وعن طريق هذا التحوّل. تم كسر جميع القيود التي فرضتها سلطة الكنيسة على حرية الفكر، والبحث العلمي.

من هنا يُعدُ عصر النهضة (Renaissance) بمثابة الجسر الذي نُقلت عن طريقه علوم وتراث الأقدمين(اليونان– الرومان)... مما تصاعد حدة التوتر بين المؤسسات الدينية والمدنية... بمعنى بين حاملي أفكار النهضة الجديدة، وبين المتزمتين بأفكار العصور الوسطى العتيقة. لذا تعاضم هذا التحوّل إلى خلق إشكالية الصراع وتبلوره، وسعت الكنيسة إلى بسط سلطتها على الفرد والجماعة؛ إلا أن روح النزعة الإنسانية التي ميزت هذا العصر حالت دون ذلك... من هنا يصف المؤرخون عصر النهضة بأنه عصر إحياء، وتجديد للعلوم والفنون والمعارف المنقولة من الحضارات القديمة(اليونانية– الرومانية)، ويُطلق على دُعاة النزعة الإنسانية(Humanisme)، بالإنسانيين المسيحيين.

ويحدد المؤرخون عصر النهضة بأنه يمتد لألف عام تقريباً، ويبدأ من سقوط الحضارة الرومانية الغربية، في عام(٤٧٦م)، إلى سقوط القسطنطينية في عام(١٤٥٣م)، أو ربما في المدة التي سقطت فيها غرناطة في عام (١٤٩٢م)... على حين يصف أخرون بأن عصر النهضة ابتدأ في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، واستمر حتى القرن السابع عشر، فالتحول الذي شهده لم يأت دفعة واحدة؛ بل جاء بشكل تدريجي حتى بلوغ عصر الأنوار.

المـقـدمــة

المقدمة

يُعبّر عن عصر النهضة الأوروبية بأنه تحولات في أفكار العصور الوسطى إلى عصر الأزمنة الحديثة، لذا فإن التطور الذي شهده الفكر السياسي الغربي في هذه المرحلة (عصر النهضة)، مثّل تحولاً معرفيّاً ساد جميع مظاهر العصر على المستويات كافة: الثقافية والسياسية، والدينية، والاجتماعية، وكان الفضل يعود إلى أولئك المتلهفين للعلم والمعرفة أصحاب النزعة الإنسانية. ومع عصر النهضة بُشر بولادة (الحركة الإنسانية)، وهو العصر الذي شهد نهاية العصور الوسطى الغابرة التي اتصفت بهيمنة سياسات الإقطاع التقليدية، والكنيسة. كما كُسرت في هذا العصر القيود التي فرضتها الكنيسة على حرية التفكير والبحث العلمي. ما يعني أن هذا العصر(النهضة) يُعدّ القنطرة التي عن طريقها تم نقل علوم وتراث الحضارات الكلاسيكية (اليونانية- الرومانية). من المخطوطات الأدبية، والتاريخية، والفلسفية، لأعاظم الفلاسفة والمفكرين، وفي هذه المدة من عصر النهضة شهد تصاعد الاحتدام ما بين المؤسسات المدنية والدينية من جهة، والحاملين للأفكار النهضوية من جهة أخرى، الذين تنامى وجودهم، ودورهم الفكري والسياسي.. من هنا زادت إشكالية الصراع وتفاقمت، وحاولت الكنيسة أن تجد لها سلطة على الأفراد والجماعات معاً؛ لكن روح النزعة الإنسانية التي اتصفت بها الحركة الإنسانية حالت دون ذلك.

إن هذه القرون العشرة من الزمن قد شهدت تطوراً ملحوظاً واضح المعالم، سواء فيما يخص تحديد مركز الكنيسة اتجاه الدولة، أم تحديد موقع الدولة من سلطة الكنيسة. لذا فإن التطور الذي شهده الفكر السياسي إبان عصر النهضة في ما يخص الانتقال من دولة الحق الإلهي أو دولة العناية الإلهية إلى الدولة العقدية- دولة الإنسان- بمعنى الدولة الوضعية، التي يسهم الإنسان في تشكلها أو صناعتها، وتحديد موقعه منها بوصفه حجر الزاوية في وجود كيانها أي(الدولة).

إن هذا التحول في المفاهيم والأفكار مر بمراحل ومخاضات فكرية ساهمت في تكوينه أفكار الفلاسفة، والمفكرين الأخلاقيين الذين أغنوا الساحة بنتاجاتهم في محاولة للتحول من العقل الأسطوري(العصور الوسطى)، إلى العقل التاريخي(النهضوي). الذي استوعب كل محاولات النقد والتحليل والتنقيب والجدل والنقاش في محاولة لنضوج الأفكار وبلورتها؛ للخروج بنتائج تنفع الباحثين والدارسين والمتلقين على السواء.

وثمة إشـــكالية في مســـألة تحديد هذه المدة الزمنية تاريخيّاً مدة انبعاث هذا العصـــر الجديد(النهضــة)، الذي يصــفه بعض المؤرخين بـــــ(عصــر الإحياء والتجديد) لعلوم وفنون ومعارف الأقدمين(اليونان– الرومان).

إذ يحددها العديد من الباحثين والمؤرخين بأنها تمتد لألف عام تقريباً، وهي تبدأ من ســـقوط الحضــارة الرومانية الغربية، في العام(٤٧٦م)، الى سـقوط القسـطنطينية في العام (١٤٥٣م)، أو أبعد من ذلك التاريخ بقليل أي في المدة، التي سقطت فيها غرناطة في العام(١٤٩٢م).

على حين يصــف بعض المؤرخين والباحثين هذه المرحلة بالانتقالية. فالتحول الذي حصــل فيها جاء بشكل تدريجي، ولم يحصـل دفعة واحدة، ويقال بأن عصـر النهضــة ابتدأ في النصـف الثاني من القرن الرابع عشر، واستمر حتى القرن السابع عشر أي مع ديكارت والثورة الغاليلية.

وبهذا المعنى يمكن القول في ضوء وجهة النظر هذه: إن القرون الخامس عشر والسادس عشر والســابع عشــر الماضــية كانت قروناً انتقالية في حقيقتها. للتمهيد إلى دخول (عصــر الأنوار)، إذ إن حركات: (الكشــوفات الجغرافية، والثقافية، والإنســانية، والبروتســتانتية)، كانت تتبلور وتتطور لتقويض كل مظاهر العصور الوسطى المتخلفة للانتقال إلى الأزمنة الحديثة.

وهنا يبرز السؤال: كيف نشأت الحركة الإنسانية المسيحية وترعرعت في عصر النهضة؟ وأسست لميلاد جديد في الفكر الغربي بالعودة إلى إحياء التراث الوثني(اليوناني– الروماني) بوصـــفه جزءاً لا يتجزأ من تراث الإنســانية، والإبداع الأدبي والفكري.. من هنا تُعدُّ(الحركة الإنســانية) بأنها ذلك النشــاط المعرفي والأدبي والفكري والتعليمي الذي ســاهم في إحيائه باحثون، وكُتّاب، وفنّانون، وفلاســفة، من رجال دين الذين يعبر عنهم بـــــ(الإنسانيين المسيحيين)، وأخذ نشاطهم يتوسع في نهايات القرن الرابع عشر، ومطلع القرن الخامس عشر، وكان نشاطهم هذا بمثابة تحدً للفلسفة المدرسية(السكولائية) فلسفة العصــور الوســطى في القرن الثالث عشــر، إذ إن نزعتهم الإنســانية هي التي دفعت هؤلاء إلى إحياء التراث الإنساني الوثني الذي أقصته الكنيسة، ووصفت أولئك المشتغلين فيه بالمهرطقين.

ويقال إن للنزعة الإنسانية(Humanism) جذوراً ضاربة في القدم، تمتد للفكر اليوناني من قبيل (ســـقراط– اكزينفون)، حيث ظهرت في كتابات جماعة الســـفســـطائيين، ولعل أبرز من عبر عنها

(أنتيفون– بروتاجوراس)، بوصف الإنسان (محوراً للمعرفة).. بهذا المعنى، فالحركة الإنسانية المسيحية هي ليست فلسفة منغلقة على ذاتها؛ إنما هي رؤية إنسانية مفادها رفع شأن الإنسان بتمجيده، وأعلاء كرامته. وهي بذلك متنوعة المشارب والاتجاهات منها: الاجتماعي، والأدبي، والفلسفي، والسياسي، والإنسان بالنسبة لها مركز اهتمامها.

وكانت للحركة الإنسانية المسيحية بدايات، إذ نشأت وترعرعت في المدن الإيطالية، ثمّ انتشرت إلى باقي المدن الأوروبية، وأظهرت أسماء في بداية نشؤوها من قبيل (دانتي اليغيري)، الذي عبر عنها في كتاباته، ولعل أشهرها ملحمته الشعرية(الكوميديا الإلهية)، التي انتجها في نهايات العصور الوسطى، التي كتبها باللغة المحلية بدافع تعزيز الهوية الإيطالية، ولعل من أبرز أعلام الحركة الإنسانية: (بيترارك). يضاف إلى ذلك (بيكو ديلا ميرندولا)، و(نيقولا دوكوزا)، و(لورنزو فالا)، و(مارسيل فيسان)، و(رابيله)، و(بوكاتشيو)، و(إيراسموس) الذي يوصف بأمير الإنسانيين المسيحيين، و(توماس مور)، و(توماسو كامبانيلا) وسواهم..

لقد واجهت الحركة الإنسانية المسيحية صعوبات كبيرة في مراحل تشكلها من الكنيسة، والإقطاع.. مع هذا استمرت، تؤثر في الأدب والفن والسياسة، والعلوم التجريبية، وتُعدُّ تمهيداً لعصر الانوار، الذي شهدته أوروبا في القرن الثامن عشر.

ومما تقدم فإن خلاصة الدراسة لاُ تغطي بصورة شاملة (عصر النهضة)، فهي ليست دراسة تاريخية، ولا تعتمد منهج السرد والحوليات، إنما هي دراسة فكرية تعتمد على منهج التحليل الفكري، لتحلل وتناقش بعض المقولات المهمة، التي قيلت في الفكر السياسي الغربي، وتتعرض للحركة الإنسانية المسيحية، التي تزامن ظهورها مع انبثاق النهضة الأوروبية الشاملة في جميع المجالات: الفكرية السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، والثقافية..كما إن الدراسة غير معنية بتلك المأثر الإنسانية في مجال الآداب والفنون، أو ممن اختصوا في مجالي النحت والتصوير، وفنون العمارة، التي أشتهرت فيها المدن الإيطالية في بداية إنطلاقة النهضة الأوروبية؛ إنما سينصب اهتمام الدراسة على نتاجات الفلاسفة، والمفكرين الإنسانيين المسيحيين الذين كان مشغلهم الفكر السياسي.. من هنا تابعت الدراسة (مُساهمات الإنسانيين المسيحيين) المهتمين في الفكر السياسي في تلك المدة مع الإشارة إلى النشاطات

الإنسانية الأخرى، والالتزام بالتحقيب التاريخي للأحداث المهمة، التي رافقت العمل والتوقف عندها للضرورة إن لزم الأمر.

أهمية الدراسة:

من الأهمية بمكان دراسة (مُساهمات الإنسانيين المسيحيين في الفكر السياسي لعصر النهضة الأوروبية)؛ لأن هذه المرحلة كانت تمهد لتشكل لغات قومية، و(الدولة القومية)، وتبلور الحق الطبيعي وإحلاله مكان فكرة الأصل الالهي– العناية الالهية كأساس في تشكل الإمبراطوريات والممالك، وما ترتب على ذلك من دعوة لتأسيس القانون الوضعي والدولة الوضعية، وحقوق الإنسان محل القانون الإلهي، وبداية تذويب النظام الإقطاعي. والتنبؤ ببداية حركات الإصلاح الديني، والسياسي التي كانت باكورة دعواتها هو فتح باب الاجتهاد على أساس أحلال العقل محل النقل، والغاء احتكار الكهنة كمفسرين للإنجيل، وإلغاء دورهم كوسطاء بين الانسان والرب. وعلى حد قول مارتن لوثر.. (ضرورة الصلة المباشرة بين الإنسان والرب، وإن كل بروتستانتي يحمل إنجيله في يده هو البابا بنفسه ولنفسه)، إن هذه الإرهاصات الفكرية في هذه المدة من تاريخ الفكر السياسي الغربي في عصر النهضة، كانت تسعى إلى إضعاف سلطة(الإكيلروس)، رجال الدين، وتقوية سلطة الحكّام. وهي بذلك بذرة من بذرات الفكر السياسي لعصر النهضة الأوروبية. للوصول الى أعتاب (عصر الأنوار)، الذي كان ابرز سماته الإيمان بأن للإنسان قيمة في ذاته، وأن الإنسان سيد مصيره. لذا فإن الدراسة ستسلط الضوء على هذا التحول في مراحل الفكر السياسي الغربي حين دراسة (مُساهمات الإنسانيين المسيحيين)، في أثناء عصر النهضة الأوروبية.

إشكالية الدراسة:

إذا كان عصر النهضة يعني ذلك التحول في الأفكار والتحرر العقلي من سيطرة وهيمنة أفكار العصور الوسطى إلى الأزمنة الحديثة في جميع المجالات: السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والدينية، والعلوم التجريبية، وهو عصر إحياء الآداب والفنون للحضارات القديمة؛ فإن السؤال يدور حول تحديد المدة الزمنية لانطلاقة هذا العصر (النهضة).. متى بدأ وأين، وكيف أفرز النزعة الإنسانية(Humanism)... ؟ تلك النزعة، التي تبنت الآداب والأفكار الكلاسيكية(اليونانية– الرومانية)، وهي نتاجات كانت تعبيراً عن مقاصد، ووجهات نظر أصحابها من قبيل سقراط، وأفلاطون– شيشرون،

وسنيكا وسواهم، وبما أن الدراسة تهتم بـ(مُساهمات الإنسانيين المسيحيين في الفكر السياسي لعصر النهضة الأوروبية)، ودورهم في ترسيخ النزعة الإنسانية، من هنا نطرح مجموعة من الأسئلة لعل من أبرزها .

- ما هي المدة الزمنية لانطلاقة عصر النهضة، من جانب، ولماذا سُمّي أصحاب النزعة الإنسانية بـ(الإنسانيين المسيحيين)، من جانب آخر؟
- لماذا عارض الإنسانيون المسيحيون الفلسفة المدرسية(السكولائية)، من جانب ؟، وأظهروا موقفاً معادياً لحركة الإصلاح الديني(البروتستانتي)، مع أن حركة الإصلاح الديني كانت ثمرة من ثمار عصر النهضة من جانب آخر؟
- لماذا تحوّل الفكر السياسي الإنساني المسيحي من الواقعي إلى(اليوتوبي) في مرحلة من مراحل عصر النهضة؟ ، ومع أنه متطابق في الرؤية للواقعي بأي حال؛ إذ إن الفكر اليوتوبي يشكل نقداً للواقع أيضاً، ويسعى للتغيير، بمعنى: إيجاد مجتمع مثالي قائم على الأخلاق السياسية.

فرضية الدراسة:

للإجابة على الأسئلة التي تثيرها إشكالية الدراسة. فالدراسة تنطلق من فرضية مفادها (إن الإنسانيين المسيحيين قدموا مساهمات في الفكر السياسي لعصر النهضة الأوروبية) تناولوا فيها الأحداث، والوقائع عبر مقتربات تاريخية، وفلسفية راسخة تحدد المدة الزمنية لانطلاقة عصر النهضة، التي ثبّتها العديد من المؤرخين والدارسين في هذا الشأن، وهي مدة سقوط القسطنطينية (١٤٥٣م)، وهجرة العلماء اليونان إلى المدن الإيطالية. فزاد شغف الباحثين، والدارسين، والمهتمين بالعلوم الإنسانية في إحياء التراث الإنساني الوثني(اليوناني– الروماني). ويُسمّى الباحث الذي يدرس هذه العلوم بطريقة جديدة بـ(الباحث الإنساني) في مقابل الباحث المدرسي أو (السكولائي). فظهر المذهب الإنساني كأحد بوادر هذا العصر(النهضة)، وتبناه جماعة من الإنسانيين المسيحيين، فأظهروا معارضتهم للتعليم المدرسي (السكولائي) ومناهجه التقليدية، ونقد سلطة الكنيسة وسلوكياتها التقشفية، وإعادة الاعتبار لكل ما هو دنيوي، والاحتفاء بالإنسان الحر في إعلاء كرامته الإنسانية، ومعارضة الإصلاح الديني البروتستانتي من أجل المحافظة على وحدة العقيدة المسيحية الجامعة

لعموم المسيحيين في العالم، وتبني أسلوب جديد في نقد السلطة الدينية، والسياسية عن طريق الفكر اليوتوبي في الأدب والفلسفة السياسية.

منهجية الدراسة:

بالنظر لأهمية الدراسة، وقراءتها لموضوع (مُساهمات الانسانيين المسيحيين في الفكر السياسي لعصر النهضة الأوروبية)، التي تُعدُّ من الدراسات الإنسانية المهمة في الفكر السياسي الغربي . لذا فإن الدراسة ستعتمد المنهج التاريخي لضرورته من ناحية التحقيب التاريخي للحوادث والوقائع التاريخية، التي لازمت العمل البحثي للدراسة، وستعتمد أيضاً المنهج التحليلي الذي نحاول عن طريقه دراسة ومعرفة، الآراء والتوجهات الفكرية لأبرز أعلام الحركة الإنسانية المسيحية، ومساهماتهم في الفكر السياسي لعصر النهضة الأوروبية .

الدراسات السابقة:

بما أن الدراسة تسلط الضوء على(مساهمات الإنسانيين المسيحيين في الفكر السياسي لعصر النهضة الأوروبية) وتتابع نتاجاتهم في عرض مفصّل عن أبرز أعلام الحركة الإنسانية المسيحية، وتحديد عقيدتهم تجاه الدولة والدين، مع شروحات وافية بوصف الإنسان مركز اهتماماتها أي(الحركة الإنسانية المسيحية)، بإظهار الفردية للإنسان، لأنه محوراً للمعرفة من وجهة نظر الإنسانيين المسيحيين في الفكر السياسي، وتشخيص عيوب ومثالب سلطة الكنيسة والأمراء معاً، والسعي لإيجاد مجتمع مثالي في مسألة التوفيق بين الأخلاق والسياسة، مع إدراك تعدد الدراسات، التي تناولت هذا الموضوع لاسيما في الفكر المسيحي، والفلسفة المسيحية في العصور الوسطى، وعصر النهضة، وتنامي وبروز تيار إنساني مسيحي في تلك المرحلة المتقدمة من عصر النهضة وتعدد اتجاهاته، ولعل من بين تلك الدراسات.

- كتاب (الفكر السياسي للحركة الإنسانية في عصر النهضة) للباحث مناضل جبر الذي تضمن ثلاثة محاور رئيسة. المحور الأول قدم عرضاً تاريخياً للتحوّلات السياسية، والاجتماعية، والدينية والعلمية، والفكرية، والصراع بين الكنيسة والدولة. أما المحور الثاني فتناول فيه الباحث بداية ظهور الحركة الإنسانية والتطرق لأبرز خصائصها، على حين تناول المحور الثالث عرضاً لأبرز مفكري الحركة الإنسانية، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الباحث مناضل جبر تناول الحركة الإنسانية بمفهومها العام، من دون تصنيف أعلام الحركة الإنسانية المسيحية، بمعنى لم يضع عنواناً صريحاً

للإنسانيين المسيحيين، وشخوصها من قبيل دانتي اليغيري، وكذلك بيترارك الذي يُعدُّ أول الشخصيات الانسانية الإيطالية. كذلك إيراسموس الذي يوصف بأمير الإنسانيين المسيحيين؛ إنما اكتفى الباحث مناضل جبر بعرض نموذج من أعلام الحركة الإنسانية المسيحية وهو(توماس مور).

- كتاب (القديس والقيصر– الفكر السياسي في المسيحية من عصر التبشير إلى عصر الإصلاح) للباحث والأكاديمي علي عباس مراد، الذي تضمن محاور رئيسة عدة من حياة الفكر السياسي المسيحي بدأً من مراحل التبشير الأولى حتى عصر الاصلاح، بمعنى أن الكتاب امتاز بالتحقيب التاريخي، والسياسي لتلك الأفكار والرؤى أثناء التعرض للفكر السياسي في المسيحية، ومراحل تطوره، وتوخى التداخل والتشابك في تحديد مجمل تلك الأفكار، وامتاز بالموسوعية في طريقة عرض التحولات الفكرية والسياسية في الفلسفة المسيحية من عصر التبشير حتى عصر الإصلاح.
- فإذا كانت الدراستان السابقتان قد تميزتا بنوع من التخصص : فقد تركزت دراسة الباحث مناضل جبر على العصور الوسطى والتحولات الكبيرة في أوروبا، وظهور الحركة الإنسانية في عصر النهضة، والفكر السياسي لمفكري الحركة الإنسانية بعرض نموذج واحد ينتمي للحركة الإنسانية المسيحية(توماس مور)... أما دراسة علي عباس مراد فقد تركزت على (الفكر السياسي في المسيحية من عصر التبشير إلى عصر الإصلاح) بما أُطلق عليه (القَديس والقَيصر)، التي تشير إلى إشكالية العلاقة بين السلطة الدينية– الروحية، والسلطة السياسية– الزمنية . فجاءت الدراسة شاملة وموسوعية غطت مراحل تطور الفكر السياسي من عصر التبشير حتى عصر الاصلاح مع التحولات الفكرية، وبروز الفلسفة المسيحية، فضلاً عن أن الدراسة عرضت اثنين من رواد الحركة الإنسانية(ايراسموس – توماس مور)، وهذا ما يعيننا في دراستنا، التي تتناول مجمل النتاجات الفكرية والسياسية للإنسانيين المسيحيين في الفكر السياسي لعصر النهضة الأوروبية، وعرض الخصائص والاسباب والنتائج للحركة الإنسانية المسيحية مع التعرض لأبرز أعلام الحركة الإنسانية الذين كان اشتغالهم في الفكر السياسي لعصر النهضة الأوروبية. وعلى هذا فكلا الدراستين تابعت موضوع تشكل الفكر السياسي الغربي بدًءاً من العصور الوسطى حتى عصر النهضة، لكن من دون الإشارة إلى محطة مهمة من محطات الفكر السياسي، وهي أعلام الانسانيين المسيحيين.
- وعلى هذا فإن دراستنا ستذهب باتجاه الاستزادة من كلتا الدراستين، وستتوسع بالموضوع على عرض أبرز أعلام الإنسانيين المسيحيين، وتحديد الحقبة التي برزت فيها نشاطاتهم الإنسانية، وموقفهم من سلطة الملوك والأمراء والكنيسة كذلك، وهي(عصر النهضة الأوروبية).

هيكلية الدراسة:

توزعت الدراسة بما ينسجم وأهمية موضوعها، وإشكاليتها، وفرضيتها على مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، حمل الفصل الأول عنوان: (ماهية النهضة، والحركة الإنسانية المسيحية) الذي سنقوم في أثنائها بمسح شامل للتعرف على ماهية النهضة، والحركة الإنسانية المسيحية وذلك في مبحثين. الأول حمل عنوان(ماهية النهضة) الذي بواسطته سنقف عند مفهوم النهضة ونشأتها، وأبرز خصائصها، أما المبحث الثاني: فخصص لتحديد(ماهية الحركة الإنسانية المسيحية)، الذي من خلاله سنسلط الضوء فيه على مفهوم الحركة الإنسانية المسيحية ونشأتها، فضلاً عن إجراء تقويم نقدي للحركة الإنسانية المسيحية.

أما الفصل الثاني: فجاء بعنوان مساهمات الحركة الإنسانية المسيحية في التحوّلات الفكرية السياسية، والعقائدية لعصر النهضة الأوروبية، فسنتابع في المبحث الأول: التحوّلات الفكرية السياسية للحركة الإنسانية المسيحية، مع التطرق إلى أبرز أعلام الحركة الإنسانية في عصر النهضة، أما المبحث الثاني: فسنتطرق فيه إلى أبرز المرتكزات العقائدية للإنسانيين المسيحيين دعاة الحركة الإنسانية المسيحية في عصر النهضة، كذلك سنتعرف على موقف الإنسانيين المسيحيين ومنظورهم لعقيدة الحرب والسلام.

كذلك توزع الفصل الثالث: الذي حمل عنوان(مساهمات الإنسانيين المسيحيين في الإصلاح الديني والسياسي) على مبحثين: سنتناول في المبحث الأول مساهمات الإنسانيين المسيحيين في الإصلاح الديني، وفي المبحث الثاني: سنتناول مساهمات الإنسانيين المسيحيين في الإصلاح السياسي.

أما الفصل الرابع: (موقف الإنسانيين المسيحيين من المدينة الفاسدة والمدينة الفاضلة)، فقسمناه على مبحثين، الأول: سنسلط الضوء فيه على المدينة الفاسدة(الديستوبيا) في فكر ما قبل الإنسانيين المسيحيين، وفي فكر الإنسانيين المسيحيين، أما المبحث الثاني: فسنقف عند(موقف الإنسانيين المسيحيين من المدينة الفاضلة)، وسنتعرف فيه على المدينة الفاضلة(يوتوبيا)، في فكر ما قبل الإنسانيين المسيحيين، وفي فكر الإنسانيين المسيحيين. مع عرض نموذجين لأهم الأعمال اليوتوبية، التي أنتجها عصر النهضة، وهي (يوتوبيا) توماس مور و(مدينة الشمس)، لتوماسو كامبانيلا.